ذهبنا الى الكنيسة ، كنت فرحا ومندهشا . وصلنا الى بابها الكبير الذي يبقى مفتوحا بشكل دائم . كان الباب مغلقا . طرق ابي على الباب ، لم يفتح أحد . طرقت امي ، لم يفتح احد . ماذا نفعل قال ابي . طرقت على الباب ، ركلته بقدمي . نترك العباءة على باب الكنيسة اجابت امي .

ـــ والشموع ؟

ـــ نضيئها في الاسبوع القادم .

طرقت على الباب ، ركلته . لم يفتح احد . قام ابي وساعدني على خلع العباءة . بدأت ابكي . اخذت امي العباءة ووضعتها امام الباب ورسمت اشارة الصليب . كنت ابكي . امسكني ابي ومشينا الى البيت . لم يفتح احد باب الكنيسة . تركنا العباءة على الباب ، وعدت حزينا . ولم نضيء الشموع في الاسبوع القادم .

★ ★ ★

جاؤوا .

خمسة رجال يقفزون من سيارة جيب شبه عسكرية . يحملون البنادق الرشاشة في ايديهم . خمسة رجال يلبسون قبعات كبيرة سوداء ، يتدلى من رقابهم صليب اسود كبير الحجم . يطوقون المنزل . يقرعون اجراس الكنائس ، ويطرقون الباب .

خمسة صلبان طويلة سوداء تتدلى امام امي وهي تفتح الباب . تتمتم بعبارات غير مسموعة . تغلق الباب في وجوههم وتبكي .

خمسة رجال يكسرون الباب ، ويسألون عني . لم اكن هناك . اكتشفوا كتابا على غلافه الخلفي صورة عبد الناصر . لم اكن هناك . امي كانت هناك ترتجف بالحزن والحقد والخوف . امي كانت هناك . جلست على كرسي في المدخل تحرس بيتها ، وهم في الداخل يبحثون عن الفلسطينيين وعبد الناصر والشيوعية الدولية . جلست على كرسي في المدخل تحرس بيتها ، وهم في الداخل يمزقون الاوراق والذكريات .

امي كانت هناك ،

لم اكن هناك .

كنت في الجانب الشرقي من المدينة ، ابحث مع رجال قصار القامة ، شبه حفاة ، يلبسون في اقدامهم احذية من المطاط لا تقي من البرد . كنت في الجانب الشرقي من المدينة ابحث عن الجبل الصغير ممدا على قامة رجال ينبت البحر في عيونهم الجميلة .